هذه الابيات الثلاثة التي اولها فاعرف فهو اها ان من واظب على قراتها خلف كل
صلاة مكتوبة عشرين مرة اشتعام امره في الكتاب والسنة وجعله الله
امنا من الاهوال والبدع **قوله** واخش الدسائس اي خف المكائد التي تعرض
النفس في الجوع والشبع فالدسائس من الجوع كالحدة وسوء الخلق والدسائس
من الشبع كالكسل عن الصلاة والكلام في الجوع والشبع المفرطين لان المذموم منهما
ليس الا المفرط واما المعتدل الذي بين الافراط والتفريط فممدوح كما يشير
لذلك قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا هذا على كون الجوع والشبع على
ظاهرهما ويحتمل ان المص كنى بالجوع عن قلة العبادة وبالشبع عن كثرتها لان
قلة العبادة تؤول الى الجوع في الاخرة وكثرة العبادة تؤول الى الشبع
في الاخرة فالدسائس من الجوع بمعنى قلة العبادة كالميل الى الراحة وترك
العبادة بالكلية والدسائس من الشبع بمعنى كثرة العبادة كحب الشهرة
والمحمدة وهو مفسدة عظيمة لانه ح يكون قاصدا بالعبادة غير وجه
الله تعالى ولما كان قد يتوهم في بادي الراي ان الجوع لا دسائس فيه لان
العرب والحكما تمدح بقلة الاكل وتذم بكثرته وح فلا وجه للتحذير من مكايد
الجوع دفع المص ذلك بقوله فرب مخمصة شر من التخم فكانه قال لا تستبعد
ذلك اذ رب مجاعة مفرطة شر من كثرة الاكل باعتبار الافات المترتبة
عليهما فالعبادة قد لا تحصل بالكلية مع الجوع المفرط وتحصل مع كثرة
الاكل وان كان فيها كسل ولا شك ان ترك العبادة بالمرة شر من الكسل فيها
هذا على ان المراد بالجوع والشبع حقيقتهما واما على ان المراد بالجوع قلة
العبادة وبالشبع كثرتها فكانه قال لا تستبعد ذلك اذ رب عمل قليل
شر من عمل كثير فان النفس قد تزين له تكثير العبادة كان تقول له لازم القليل
من العبادة وداوم عليه لان الكثير يضر البدن فيؤدي الى العجز بالكلية
وربما يكون فيه الرياء وقصدها بذلك الراحة وقد تزين له تكثير العبادة
كان تقول له عليك بالكثير من العبادة ليكثر ثوابك وقصدها بذلك
ان تمجد عند الناس وتعظم عندهم وهذه مفسدة عظيمة لكن مع الاستكثار

من

من العبادة وقد يسلم كثير منها بل قد ينصلح باطنه في اخر امره وكان 11
بعض المشايخ يقول عليكم باصلاح ظواهركم فانه يوشك ان تنصلح بواطنكم
وحكي ان رجلا تعبد سنين ليشتهر بذلك وتودع عنده الامانة
فيتمتع بها فلم يودع عنده شيء فلما طال عليه الامر رجع لنفسه وتاب
الى الله تعالى فلما اصبح اتي بامانة فقال لصاحبها ما كان بيننا وبينه
الا ظلام الليل اذهب بسلام ورب هنا للتعليل والمخمصة المجاعة
والتخم بضم التا وفتح الخا جمع تخمة وهي فساد المعدة بالطعام وقيل فساد
الطعام في المعدة وفسرت ايضا بانها ضد المخمصة وهذا قد يقتضيه كلام
المص وتعقب بان ضد المخمصة الشبع وان لم يحصل تخمة وهذا البيت والذي
بعده خاصيتهما ان من قسا قلبه واستولت عليه نفسه وكررهما
ليلة الجمعة عند السحر فانه لا يصبح الا وقد راى رقة في قلبه وكسرا في نفسه
ونهوض اعضائه في العبادة وندم على ما فرط وتاب الله عليه **قوله** واستفرغ
الدمع اي افرغ الدمع بالبكا او اطلب فراغه بذلك فالسين والتا اما
زائدتان وهو الاظهر او للطلب وقوله من عين قد امتلات من المحارم من
الاولى ابتدائية والثانية تبعيضية وامتلا العين من المحارم كناية
عند الفقهاء عن كثرة النظر بها لما لا يجوز شرعا وعند الصوفية واهل
الحبروية الاغيار بها ولذلك يقال للعارف ادب عينيك بدمع الندامة
اذا نظرت لغير ذلك الجمال واقصر نظرك على كمال الكبير المتعال ولم يزل
السلف الصالح يبكون على ما حصل منهم والبكا على الخطيئة معظم العزم
حتى قال بعضهم لو لم يبك الانسان الا على ما ضاع من عمر النفس في غير
طاعة لكفاه وقال سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة واتم
التسليم طوبى لمن بكى على خطيئته وكان عليه الصلاة والسلام كثير البكا
وقيل في قوله تعالى فيهما عينان تجريان انهما لمن له في الدنيا عينا تجريان
وقوله والزم حمية الندم اي والزم حماية الندم لك عن المحارم ويحتمل
والزم الندم الحامي لك عن عقاب المحارم والمراد من الندم التوبة المستكملة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)